تاريخ آداب اللغة العربية

نقد الجزء الثاني منهُ للاب لويس شيخو اليسوعي

في مثل هذا الشهر من عامنا الماضي (المشرق ١٤ : ٥٨٢) كتبنا فصلاً في انتقاد الجزء الاوَّل من هذا التاريخ فاثنينا على همَّة صاحبهِ وأفضنا في مزايا الكتاب وابدينا ما خطر على بالنا من الملحوظات رجاء ان يستفيد منها جناب المؤلف في اقسامهِ التالية او عند استئناف طبعهِ . وكنَّا تمنينا لو يحظينا المؤلف سريعاً بتتمَّتهِ فما خاب املنا وها هوذا قد اتحفنا بالجزء الثاني من تأليفهِ النفيس ويختمهُ قريباً ان شاء الله فيصبح كدستور في ايدي ادباء اهل الوطن

وقد قرأنا في مقدِّمة هذا الجزء الثاني كلاماً للمؤلف الاديب رواه في « موقع الجزء الاوَّل » وخصَّ حقارتنا بالذكر (ص ٧) مثنياً على اعتدال خطتنا في النقد شاكراً لحسن ظننا واهتمامنا في البحث والتنقيب وابدائنا للملاحظات وانتقادنا بتقبُّل واخلاص . والحقُّ يقال انَّنا في كتابتنا لذلك الفصل المطوَّل لم نقصد غير خدمة الآداب العربيَّة وتنشيط الذين يسعون في استخراج مكنوناتها ونشر دفائنها لا يزعهم في ادراك غايتهم وازع ولا يثبطهم مانع كجناب منشئ الهلال الذي تهض بين ادباء بلادنا نهضةً قلَّما جاراهُ غيرهُ في مثلها . فاذا وفيناهُ حقَّهُ من الشكر قمنا بالواجب ودعونا امثالهُ الى مباراتهِ في سباق كثرت اكاليلهُ وقلَّت فرسانهُ

هذا ومع ثنائنا على صاحب تاريخ آداب اللغة العربيَّة كنَّا عرضنا عليهِ بعض الآراء تحسيناً لعملهِ اذ نعلم حقَّ العلم انَّ تاريخاً مثل هذا يكاد ينوء تحت عبئهِ عاتق الجهابذة . لكنَّ ذوي الهمَّة تزداد عزائمهم مع ازدياد الآمال المنوطة بهم والاثقال الموكولة الى اهتمامهم

وعليهِ قد رأينا ان نستأنف الانتقاد لهذا القسم الثاني من الكتاب فنبيِّن محاسنهُ ونلحقهُ بالملحوظات التي دارت على خلدنا عند مطالعتهِ . فان شاء الله ينظر اليها المؤلف كما وعدنا بعين الاهتمام ولا يعدمها هذه المرة « في غير مكانها او قبل اوانها »

*

يتناول هذا القسم من تاريخ الآداب العربيَّة معظم العصر العبَّاسي منذ صارت ازمَّة الخلافة في ايدي بني عبَّاس بانتصار السفَّاح الى ان انتقض حبل دولتهم وتضعضعت اركانها بفوز الدولة البويهيَّة وتدبيرها للامور حتى زمن الدولة السلجوقيَّة. وقد قسم الكاتب هذه المدَّة الى ثلاثة اطوار يشمل كل طور نحو مئة سنة بتيف قليل يبلغ مجموعها ثلثمائة سنة وقد جرى في ذلك أدراج الاستاذ الالماني كَرل بروكلمان في كتابهِ تاريخ الآداب العربيَّة (C. Brockelmann: *Geschichte d. arab. Litteratur*) بل كثيرًا ما نقل فصولهُ عنهُ حتى كدنا ندعو كلامهُ غير مرَّة تعريبًا لا تأليفًا وكان العدل يقتضي بان يشير اليهِ مرارًا في اسانيدهِ التي رواها في ذيل الكتاب وانَّما ذكرهُ فقط في جدول التآليف التي سرد اسماءها في فاتحة الجزء الاوَّل من كتابهِ. وهذا قليل بالنسبة الى المنقولات عنهُ

وقد افتتح جرجي افندي هذا الجزء الثاني بشبه المقدَّمات على العصر العبَّاسي ونهضتهِ الادبيَّة. فالمقدَّمة الاولى (ص ١٠) عنوانها القرآن وآداب اللغة العربيَّة زعم فيها «انَّ العلوم والآداب في ابَّان التمدُّن الاسلامي تكاثرت حتى تجاوز عددها ثلاثمائة علم.. واكثرها نشأ من القرآن او تولَّد خدمة لهُ» وهو قول ذهب اليهِ المؤلف تزلُّفًا الى بعض القرَّاء المسلمين لكنهُ لا يروق في اعين الادباء من اية طائفة كانوا حتى المنصفين من المسلمين وقد روينا شيئًا من كلامهم في مقالتنا عن العلوم العربيَّة في اوَّل الاسلام (المشرق ١٤: ٢٩٩ — ٣٠٦)

ولا يفيدهُ الفصل الذي افردهُ لذلك فانَّ مزاعم كثيرة هناك تنقضها الحقيقة التاريخيَّة ولا تنطبق على ما ذكرهُ جرجي افندي في كتبهِ فكيف يقنعنا بانَّ التاريخ والجغرافية والطوم الرياضيَّة والفلسفيَّة وغيرها نشأت من القرآن وقد ذكر هو نفسهُ كما ذكرنا مع كل اصحاب الآثار انَّ هذه العلوم لم تظهر الَّا في اواسط او اواخر القرن الثاني للهجرة. فيا ليتهُ اكتفى ببيان تأثير القرآن في اللغة العربية وفي آداب قومهِ الاجتماعية ولعلَّهُ كان الاوفق لو قدَّم الكلام في هذا الموضوع عند ذكرهِ القرآن في الجزء الاول من كتابهِ

ثم اودف هذه المقدَّمة بمقدَّمة ثانية جعلها كذكر اجمالي للعصر العبَّاسي الاوَّل

وهو بحث جليل كان يقتضي نظرًا دقيقاً في مميزات ذلك العصر الذى دعاهُ بعصر الاسلام الذهبي . فشدَّ ما كان عجبنا اذ نظرنا هذا الباب ملخَّصاً في اربع صفحات لم يكد المؤلف يمسُّ فيها موضوعهُ . فانهُ بعد ذكرهِ الانقلاب السياسيَّ الذي حصل بانتصار بني عبَّاس على بني اميَّة انتقل الى وصف الخلفاء الاوَّلين فوصفهم بما لا يروي غليلًا . فهنا كان ينبغي على الكاتب ان يبيِّن كَلَف الخلفاء بالعلوم القديمة والحديثة وما صنعوهُ لذلك اما بمساعيهم الخاصَّة واما بتنشيط العلماء وتقريب الوسائط لذوي الهمم فيعدِّد مآثرهم في انشاء المكاتب وفتح المدارس في عاصمة دار السلام وغيرها وتجهيز المعاهد العلميَّة المختلفة ودعوتهم للادباء في قصورهم للمذاكرات والمحاضرات واقتراحهم على ذوي المقدرة وضع التآليف في العلوم . فكل ذلك ممَّا لا غنى عن ذكرهِ في باب مثل هذا فاهملهُ واجتزأ بكلام عام يعرف الأدباء اكثر منهُ بكثير

وقد جعل المؤلف بين مميزات ذلك العصر الذهبي (ص ١٩) حريَّة الدين فاتى لاثبات قولهِ بدليلين خفيفين لا يقنعان احدًا اعني تشيُّع المأمون وقوله بخلق القرآن ثم مثل اولاد ابي جعد . ولا يخفى ما يستوجب من البراهين والبيِّنات بحثٌ مثل هذا أفما كان الاولى بالكاتب ان يضرب الصفح عن الامر فلا ينبِّه الافكار الى ما لا يسعهُ اثباتهُ ؟

وختم هذا الباب (ص ٢٠) بذكر وزراء الفرس والموالي اي المسلمين غير العرب كآل برمك وآل الفضل وتأثيرهم في النهضة الادبيَّة . حسن ولكن ما بالهُ ألحق بهم الجواري والغلمان فقال : « ومن ثمار الحضارة في ذلك العصر تكاثر الجواري . . . وتكاثر الغلمان . . . وصاروا يحجبونهم كما يحجبون النساء (١ » افهذا يا اصلحك الله ما رأيت من « ثمار الحضارة » ومن مميزات « عصر الاسلام الذهبي » ! !

ويلي هذا الباب في مميزات العصر العبَّاسي باب آخر (٢١ — ٣٧) في ما دعاهُ « العلوم الدخيلة » اي العلوم القديمة التي شاعت عند اليونان والفرس والقبط والهنود

١) قد اشار المؤلف في ذيل الصفحة الى نكتة ذكرها صاحب الاغاني (٦ : ٢٠٨) لحسين بن الضحَّاك فاترلها منزلة الامور العمومية في ذلك العصر . فهذا ليس بتاريخ بل مسخ التاريخ

قبل العرب فجاء العرب ووكلوا نقلها الى الذمّيين لاسيما نصارى السريان (١ والفرس فعرّبوا منها شيئاً كثيراً لاسيما كتب الفلسفة والطبّ والنجوم. فالكثير من هذا الباب مع فائدته قليل العلاقة بآداب اللغة العربيّة فيا ليتهُ ابدلهُ من مواضيع أُخرى اعظم شأناً وامسّ حاجة كتاريخ مدارس البصرة والكوفة وما كان ما يمتاز بهِ اصحابها في الآراء اللغوية المتباينة فانّ ما كتبهُ في ذلك عن السيوطي (ص ١٨٤) لا يشفي غليلاً. ولو اراد دليلاً يرشدهُ الى هذا البحث الخطير لوجدهُ في احد المستشرقين الالمانيين وهو غستاف فلوغل ودونك اسم كتابهِ (G. Flügel: *Die gramm. Schulen der Araber*) طبعهُ في ليبسيغ سنة ١٨٦٢ وهو مشحون بالمعلومات عن ارباب الكوفة والبصرة ومناظراتهم اللغويّة. فسكوت جرجي افندي في « تاريخ آداب اللغة العربيّة » عن مسألة كهذه تُعدّ خللاً عظيماً

وما نقولهُ عن مدارس الكوفة يصحّ ايضاً في مدارس بقيّة مدن الدولة العبّاسيّة كالمدرسة النظاميّة في بغداد ومدارس اخرى اسلاميّة او نصرانيّة في دمشق وانطاكية وحلب ومصر كنّا نحبّ ان نطلع على شيء من تعليمها وطرائقها في التدريس وكتبها المعوّل عليها. فان شاء الله يسدُّ هذا الخلل في الجزء الثالث من كتابهِ فيراجع كتاب الدارس في المدارس للنعيمي (اطلب المقتبس ٦ : ٢٢٤) الذي نُشر مختصراً باللغة الفرنسويّة بهمّة المسيو سوفار (H. Sauvaire) في المجلّة الاسيويّة الفرنسويّة. وفصولاً حسنة عن مدارس مصر وحلب في تاريخ المقريزي وتاريخ ابن ابي شحنة وغير ذلك ممّا يوقفنا على احوال مدارس العرب التي كانوا يستقون من مواردها حياة علومهم

فبعد هذه المقدّمات التي تستغرق ٤٠ صفحة دخل المؤلف اخيراً في موضوعهِ اي العلوم العربيّة الاصليّة فبحث تباعاً في الشعر والشعراء ثمّ في الأدب والأدباء ثمّ في النحو وعلماء اللغة ثمّ في الانشاء والمنشئين ثمّ في العلوم الاسلاميّة من فقه

---

٣) وعليهِ فانّ في قول جرجي افندي (ص ٢٤) « انّ المسلمين نقلوا الى لسانهم معظم ما كان من العلم والفلسفة والطبّ والنجوم والرياضيات عند سائر الامم المتمدّنة في ذلك العهد » نظراً لانّ اولئك النقلة كانوا من النصارى غالباً او من اليهود والصابئين. اما المسلمون فنقلهم منها قليل

وحديث وتفسير وختم الطور العبّاسي الاوّل بالتاريخ والمؤرخين وذلك في ١١٥ صفحة

وقد قدّم على باب الشعر نظرًا في اللغة (ص ٣٧ — ٤٠) كان الافضل ان يجمعهُ مع فصل آخر شبيه بهِ وهو علم اللغة (ص ١١٩ — ١١١) فانَّ الفصلين في موضوع واحد يلزم احدهما الآخر فيتداخلان

ثمَّ جعل لباب الشعر المذكور تمهيدًا في خواصّ الشعر العباسي ففضل شعر هذا الطور على الشعر الجاهلي . فقال (ص ٤١) : « انتقل الشعر في الدولة العبّاسيّة انتقالًا كبيرًا مثل انتقال الامّة العربيّة من البداوة الى الحضارة ومن شظف العيش الى الرخاء ومن الملابس الخشنة الى الناعمة » وقال (ص ٤٣) : « انَّ كلام الاسلاميين يُعدّ على العموم اعلى طبقة من كلام الجاهليين منثورهم ومنظومهم »

فهذا الحكم كما ترى يناقض حكم ائمة اللغة القدماء الذين اطنبوا في مزايا الشعر الجاهلي وفضّلوهُ على شعر المولّدين من وجوه متعدّدة قرونا سابقًا اقوالهم . وان امتاز شعر هؤلاء بشيء من الطلاوة والزخرف فكم يفوق عليهِ شعر اولئك بمتانتهِ وطبيعيّتهِ وبلاغة معانيهِ وحرّ الفاظهِ وان كان لا يخلو ايضًا من مسحة البهاء والرونق كشعر زُهير والنابغة وغيرهما كما ترى في مجموع حماسة البحتري الذي نشرناهُ حديثًا . وكذا يُقال عن النثر الذي نقل لنا منهُ امثلةً صالحة صاحب كتاب الاغاني . نعم اننا لا ننكر انَّ ادباء العصر العبّاسي لتوغّلهم في الحضارة اتّسعوا في الابحاث اللغويّة وتفنّنوا في اساليب الانشاء . وانَّما المقابلة بين الطور الجاهلي والطور الاسلامي من حيث البلاغة ورصانة الكتابة فترى الشعر الجاهلي ونثرهُ تكسوهما حلّة البيان لا يشينهما حشو ولا تطويل يبدوان خاليين من عيب التكلّف سالمين من التشابيه البعيدة والاستعارات المتعقّرة . فهيهات ان يبلغ المولّدون شأو الجاهليين وليست الامثال التي ضربها جرجي افندي (ص ٤٣ — ٤٨) لتعدل بنا عن هذا الرأي لا بل من شأنها ان تزيدنا رسوخًا فيهِ . وبعض ما عدّهُ هناك من المحاسن اولى ان يُعدّ انحطاطًا وتقهقرًا كوصف الغلمان والشعر المجوني . وزاد الشعر العبّاسي شيئًا ما ذكرهُ كاتبنا بعد ذلك (ص ٤٩) من الاستجداء بالشعر ثمَّ (ص ٥٠) التهتك والخلاعة . وقد اشار هناك الى وقائع لا تصلح الّا لتتن المواخير

ويتلو ذلك سياق مشاهير الشعراء والادباء في نحو مئة صفحة روى المؤلف

تراجمهم نقلاً عن كتاب الاغاني وتراجم ابن خلكان المعروف بوفيات الاعيان وكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ويتيمة الثعالبي وكتاب الفهرست لابن النديم وهو يدلّ على ما بقي من آثارهم مطبوعاً او مخطوطاً معرّباً عن بروكلمان كما قلنا

ثمّ انتقل الكاتب بعد ذلك (ص ١٥٣ — ٢٢٠) الى العصر العبّاسي الثاني من السنة ٢٣٢ الى ٣٣٤ (٨٤٧ — ٩٤٦) وقدّم عليه بعض مقدّمات كما فعل في ذكر العصر الاوّل لتعريف ميزات ذلك القرن من حيث التاريخ والشعر والادب. وهي ناقصة كما هناك لا تدلُّ على تعمّق كافٍ في الموضوع وقد تفاداها بتراجم الشعراء والادباء والنحويين والمؤرخين وذوي العلوم الاسلامية والعلوم الداخليّة اي الفلسفة والطبّ والرياضيّات. وذلك على طريقته في القسم الاوّل وزاد على فصوله فصل الجغرافية والجغرافيين (٢٠١ — ٢٠٥)

وهكذا فعل في وصف العصر العبّاسي الثالث (من ص ٢٣١ الى آخر الكتاب) حيث قدّم عليه المقدّمات في ميزات العصر المذكور واسباب النهضة التي جرت فيه بتعدُّد الدول الاسلاميّة التي اقتسمت الدولة العبّاسيّة ومزايا شعره وآدابه. ثم تتبع تراجم اهله كما فعل في العصرين الاولين من مشاهير الشعراء والادباء واللغويين والجغرافيين والمؤرخين مع العلوم الاسلاميّة والدخيلة وزاد على هذا القسم باب الروايات والقصص كالف ليلة وليلة وقصّة عنتر

*

فيلوح من هذه الخلاصة انّ مؤلف تاريخ آداب اللغة العربيّة قصد ان يضمّ في كتابه مجمل اخبار كتبة العرب. ولعلّ اتساع نطاق هذه الابحاث اخرج عن دائرة فكره اشياء نراها اهمّ واخطر من بعض ما ذكره فكنّا احببنا مثلاً ان يروي لنا ما كان للنصارى من السهم المعلّى في نشر الآداب العربيّة بتآليفهم العديدة في كل الفنون وتعليمهم في مدارسهم فان هذا كان افادنا اكثر من بحثه في آداب اللغة اليونانيّة (٢٢ — ٢٨) الخارج عن موضوعه ومن استطراده الى الادب والانشاء عند الفرنج (ص ٢٧٧) ووصفه لبعض خرافات الفرنج (ص ٢٩٧)

ومما كنّا وددنا الوقوف عليه الاصول التي نقل عنها بعض تصاويره الشرقيّة

كصورة ابن سينا (ص ٣٣٧) مثلاً التي هي اشبه بصورة راهب منها بصورة شيخ عربي ومثلها صورة يوحنا بن ماسويه (ص ٣٣)

ومن ملحوظاتنا في رواياته لاخبار الكتبة انهُ يشسع في تراجم من لا تفيدنا كثيراً معرفتهُ لفقـدان مآثرهِ ويختصر في اسطر قليلة سير بعض مشاهير الادب كما يجد المادَّة حاضرة في الكتب التي ينقل عنها

اما الفصول الخاصَّة التي ذكرهـا جرجي افندي عن كل واحدٍ من أُدباء العرب وتآليفهِ فانا نزوي لهُ بعض ما فاتهُ منها اجابةً الى ملتمسهِ (ص ٥) وخدمةً للآداب . ولو تتبعنا كتابهُ صفحةً صفحةً لامكننا الاتساع في هذا الباب . وقد اثبتنا فقط ما لاح لنا من اوَّل وهلة

(ص ٦١) كلامهُ عن السيد الحميري لا يفي بالمقصود . وللمستشرق الفرنسوي بربيه دي ميناز (Barbier de Meynard: *Le Seid Himyarite*) كرَّاسة في مئة صفحة جمع فيها اخبارهُ وشعرهُ عن اوثق المصادر طُبعت في باريس سنة ١٨٧٥ فلو راجعها لاستفاد منها كثيراً لمعرفة شعراء ذلك العصر وانتقاد اعمالهم

(ص ٧١) في ذكرهِ لحماسة ابي تمَّام وشرحها للتبريزي كان الواجب تقديم طبعة فريتاغ التي سبقت الطبعة المصريَّة وتفوق عليها من وجوه متعدِّدة والعلماء الاوربيون لا يعوِّلون على غيرها فضلاً عمَّا فيها من الفهارس المختلفة . ومما نُشر آخراً في موسكو بالروسيَّة كتاب حماسة ابي تمَّام للاستاذ المستشرق كريمسكي (A. Krimski) جمع فيهِ ما يتنوط بهذا المجموع من المعلومات

(ص ٨٠ — ٨١) لا نعلم سبب تقديمهِ للشاعرين عليّ بن الجهم المتوفى سنة ٢٤٩ وحسين ابن الضحَّاك المتوفَّى سنة ٢٥٠ وقد نبَّه سابقاً ان هذا العصر الاوَّل ينتهي في السنة ٢٣٢ فكان الاولى اذن تاخيرهما الى العصر الثاني . وكذلك يقال في ديك الجنّ المتوفَّى سنة ٢٣٥ (ص ٧٥)

(ص ١٠١) كتاب طبقات الشعراء الذي بين مخطوطات مكتبتنا الشرقيَّة ليس هو لابي عبيدة كما ظنَّ وانَّما هو نسخة من كتاب ابن قتيبة الشهير مع بعض اختلافات في الروايات وزيادات شتى

(ص ١٠٢) قد خُدع الكاتب في مـا رواهُ عن كتاب الغريب للاصمعي

فانَّ هذا الكتاب ليس هو في مكتبة ڤينَّة وانَّما يوجد فيها غريب الحديث لابن الاثير . وللاصمعي غير ما ذكرهُ هناك ككتاب الاضداد تحت الطبع في مطبعتنا . ولهُ كتابان في الابل طبعناهما ليس كتاب واحد كما روى

(ص ١٠٣) امكنهُ ان يزيد على ما بقي من تآليف ابي زيد الانصاري كتاب الهمز الذي سعينا بطبعهِ في الشرق في العام الماضي ثم طبعناه على حدة مع فهارس . وكذلك كتاب اللبأ واللبن قد طبعناه عن نسخة المكتبة الخديويَّة (راجع كتابنا البلغة في شذور اللغة ص ١٤١ — ١٤٥) . امَّا كتاب المطر لابي زيد فكان سبقنا الى طبعهِ دون علمنا المستشرق الاميركي غوتَيل (G. H. Gottheil)

(ص ١٠٤) غريب المصنف لابي عُبيد قد نشر منهُ كتاب النعم حضرة الاب بوبج اليسوعي في الجزء الثالث من مجموعة مكتبنا الشرقيّ (Mélanges de la Fac. Orientale, t. III, p. 1-144) فطبعهُ طبعاً غاية في الاحكام ١٤٤ صفحة . ثمَّ انَّ امثال ابي عبيد التي طبعها برتو (Bertheau) في غوتنجن لا تحتوي غير قسم منها . وانَّما طُبعت في مطبعة الجوائب سنة ١٣٠٢ في اوَّل كتاب التحفة البهيَّة

(ص ١٠٦) المفضليَّات لم يطبع منها العلَّامة توربك (H. Thorbecke) في ليبسيك سوى الثلث منها مع شروح قليلة . وكذلك طُبع منها قسم في دار الخلافة العليَّة سنة ١٣٠٨ مع شروح قليلة . ثمَّ طُبعت في مصر . واليوم ساعٍ في نشرها في مطبعتنا على احسن طريقة مع شروح ابن الانباري العلَّامة السر شرل لايال (Sir Ch. Lyall)

(ص ١١٥) انَّ طبعة المستشرق ديرنبورج لكتاب سيبويهِ ليس فيها من التعاليق المفيدة غير روايات النسخ المختلفة . امَّا الترجمة الالمانيَّة للدكتور ياهن فانَّها غنيَّة بالتعاليق والشروح المنقولة عن ابي سعيد السيرافي وغيرهِ . وكذلك الطبعة المصريَّة روت تقريرات السيرافي على هامش الكتاب وزيَّنت ذيلهُ بشرح شواهد سيبويه للشارح الشهير يوسف الشنتمري . والطبعات الثلث ينقصها الفهارس الواسعة

(ص ١١٨) لم تنشر بعد كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت كما روى وانَّما طُبع الكتاب في مصر دون اتقان كعادتهم في الطبع . ونسختنا المخطوطة تحتوي

شروح التبريزي ككتاب الالفاظ الذي سبقنا الى نشره . ولابن السكيت كتاب القلب والابدال طبعهُ جناب الاستاذ اوغست هفنر في كتابهِ اللغوي (في مطبعتنا سنة ١٩٠٣ ص ١ — ٦٥) فنسيهُ . وكذلك فاتهُ ذكر كتاب الاضداد لابن السكيت وهو تحت الطبع في مطبعتنا

(ص ١٢٦) في باب الانشاء والمنشئين كان يحسن بهِ ذكر ما نُشر لعبد الحميد ابن يحيى الكاتب وسكت عنهُ في ترجمتهِ وهي اربع رسائل بديعة نشرها الاديب محمد افندي كرد علي في المقتبس ثم طبعها على حدة . فتعجبنا كيف نسيها جرجي افندي وهي اولى بالذكر من كثير مما وصفهُ

(ص ١٣١) كذلك سها عن ذكر رسائل ابن المقفع التي طبع منها قسماً الاديبان الشيخ طاهر افندي الجزائري ومحمد افندي كرد علي ونشراها على حدة مع رسائل عبد الحميد بن يحيى المذكورة . وكان يحسن بهِ ايضاً ان يذكر طبعتنا لكليلة ودمنة وهي منقولة عن اقدم نسخة مؤرخة تمتاز عن كل الطبعات السابقة بمحاسنها ومقدماتها العلمية

(ص ١٤٦) من المآثر المنسوبة للواقدي التي فاتهُ نشرها كتاب فتح الجزيرة طبعهُ نيبوهر (Niebuhr) في همبورج سنة ١٨٤٧ وفتوح البهنساء المطبوع في مصر . اما كتاب المغازي فكان طبعهُ في كلكتة سنة ١٨٥٦

(ص ١٦١) حماسة البحتري التي نشرناها في مطبعتنا مع تذييلات مطوّلة وفهارس هي منقولة عن نسخة ليدن الفريدة التي أُخذ بعد ذلك رسمها بالفوتغراف وطُبعت على هذه الصورة لافادة العلماء

(ص ١٦٨) طُبع ايضاً للجاحظ مجموعة رسائل وهي احدى عشرة رسالة نشرتها مطبعة التقدُّم في مصر سنة ١٣٢٤ من جملتها رسالة طبقات المغنّين . وبين هذه الرسائل ما كان طبعهُ سابقاً فقيد الادب المستشرق الهولندي فان فلوتن في ليدن سنة ١٩٠٣ وهي الثلث الآتية : رسالة مناقب الترك ورسالة فخر السودان على البيضان ورسالة التربيع والتدوير

(ص ١٧١) ادب الكاتب لابن قتيبة طُبع منهُ نُتف فقط في ليبسيك ثم طُبع طبعاً متقناً مع الفهارس الجمة في ليدن سنة ١٩٠٠ بسعي الدكتور مكس

غرونرت (Max Grünert) — اما كتاب الشراب والاشربة فطبعهُ اولًا احمد المستشرقين (ي · د) في مجلة المقتبس (السنة الثانية) . وكذلك كتاب الامامة والسياسة كان سبق الى نشر قسم منهُ في برلين الالمانيان اسمهما پترسون واندرسون سنة ١٨٥٩ — وما نشرناه نحن في المشرق كتاب لابن قتيبة لم يذكرهُ جرجي افندي اعني كتاب اللبأ واللبن . وقد نُشر على حدةٍ في كتابنا « البلغة في شذور اللغة » مع كتاب الرحل والمنزل لابن قتيبة ايضا واللبأ واللبن لابي زيد

(ص ١٨٢) كتاب ابن ولّاد المعروف بالمقصور والممدود سبق الى نشرهِ قبل المصريين الدكتور پول برونل (P. Bronnle) فطبعهُ في ليدن سنة ١٩٠٠

(ص ١٨٥) لابي حاتم السجستاني كتاب في الاضداد يطبعهُ الآن في مطبعتنا الدكتور اوغست هفنر مع كتابي اضداد الاصمعي واضداد ابن السكيت السابق ذكرهما . وابو حاتم هو ايضاً الراوي لكتاب الشجر والنبات للاصمعي

(ص ١٨٨) قد فات المؤلف في ذكرهِ لمقصورة ابن دريد طبعة الجوائب في الاستانة سنة ١٣٠٠ مع شرح مطوّل عليها وطُبعت ايضاً في طهران مشروحة سنة ١٨٥٩

(ص ١٨٩) كتاب الالفاظ الكتابيَّة الذي طُبعنا بطبعهِ سنة ١٨٨٥ طبعهُ بعد ذلك السيد نعمان الالوسي في القسطنطينيَّة سنة ١٣٠٢ غفلًا من الشكل وقد دعاه بالغلط « كتاب الفاظ الاشباه والنظائر » ونسبه سهوًا لعبد الرحمان الانباري . والصواب انهُ لعبد الرحمان بن عيسى الهمذاني بدليل الطبعة القسطنطينيَّة نفسها في عنوان مقدّمتها (ص ٤)

(ص ١٩٩) كتاب البدء والتاريخ ليس هو لابن زيد البلخي فانَّ الاستاذ هوار (M^r Huart) بعد طبعهِ للجزئين الاوّلين منهُ تحقَّق انَّ الكتاب نُسب زورًا لابي زيد وانَّهُ تأليف المطهَّر بن طاهر المقدسي الذي عاش بعد ابي زيد البلخيّ بنحو خمسين سنة . وقد نبَّه المسيو هوار على ذلك في مقدّمة الجزء الثالث

(٢٠٠ ص) انَّ تاريخ سعيد بن بطريق الذي ذكرهُ هناك قد جدَّدنا طبعهُ قبل ستّ سنوات عن نسخة خطيَّة في مكتبتنا الشرقيَّة . وأضفنا اليهِ بمساعدة الاديب حبيب افندي الزيّات والمستشرق كلرا دي فو تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي الذي ذيَّل بهِ تاريخ ابن بطريق

وهنا كان يجدر بهِ ان يذكر تاريخاً آخر نصرانياً مهماً لاحد معاصري ابن بطريق الجزء طبعهُ في مطبعتنا وهو كتاب العنوان لاغابيوس (محبوب) بن قسطنطين الرومي المنبجي وكان طبع منهُ قبلنا قسماً احد المستشرقين الروسيين في باريس

(ص ٢٠٤) ابن الحائك صاحب وصف جزيرة العرب وكتاب الاكليل لهُ ترجمة مطوَّلة في كتاب طبقات الامم لصاعد الاندلسي الذي نشرناه آخراً (ص ٥٨ — ٥٩)

(ص ٢٢٢) إسنادهُ نهضة العصر العباسي الثالث الى « ناموس النشوء والارتقاء » ليس بثابت كضعف ذلك الناموس الكاذب. وقد ناقض الكاتب نفسهُ بما نقلهُ سابقاً في تقهقر الكتابة وانحطاط الآداب عن ابن قتيبة (ص ١٧٨) . فلو صحَّ ناموس النشوء لما حصل ذلك التأخر كما حصل ثانيةً بعد العصر الثالث مدَّة اجيال عديدة الى عصرنا والناموس الصحيح هو قول النبيّ : ليس شيءٌ ثابت على الارض

(ص ٢١٨) امكنهُ ان يزيد في ذكرهِ لديوان المتنبي انَّ شرح العكبري أعيد طبعهُ سنة ١٣٠٨ في مصر وعلى هامشهِ كتاب الصبح المنبي عن حيثيَّة المتنبي للشيخ يوسف البديعي — وكذلك نقل ديوان المتنبي برمَّتهِ الى الالمانيَّة وقد نظمهُ شعراً الوجيه البارون يوسف ڤون هامر وطبعهُ في ڤينة سنة ١٨٢٤ . كما طبعت مطبعة الجوائب سنة ١٣٠٢ رسالة الحاتمي في موافقة شعر المتنبي لكلام ارسطاطاليس

(ص ٢٥١) كتاب ادب النديم لكشاجم كان طبعهُ في مصر سنة ١٢٩٨

(ص ٢٥٨) ديوان السيد الشريف الملقب بالرضيّ الموسويّ بعد طبعتهِ الهنديَّة طُبع في بيروت في المطبعة الادبيَّة في جزئين وقد نقحهُ وعلَّق عليهِ شروحاً الشيخ احمد عبَّاس الازهريّ

(ص ٢٥٩) وكذلك سهما الكاتب عن ذكر ما طُبع في بيروت من ديوان مهيار الديلمي اي الجزء الاوَّل منهُ سنة ١٣١٤ في المطبعة الاهليَّة

(ص ٢٦٣) لابي العلاء المعرّي رسالة التذكرة التي نشرها المسيو كولن (G. Colin) فوصفناها في المشرق (ص ٢٣٦). واذ روى هناك ما تُرف بهِ ابو العلاء المعرّي من قلَّة الدين كان يمكنهُ ان يشير الى مقالتنا في المشرق (٤ : ١٠٦٨) التي عنوانها « توبة ابي العلاء من وصمة الكفر الشنعاء »

(ص ٢٧٦) تعجبنا من قول الكاتب انَّ مقامات بديع الزمان « مشروحة في بيروت شرحاً مختصراً للشيخ محمد عبده » وكل من لهُ معرفة بالكتاب يقرّ بان الشرح مستوف يدلُّ على براعة الشارح . وزاد اندهاشنا لقولهِ « وهو غير عبد الرحمن الهمذاني صاحب الالفاظ الكتابيَّة » فخاف ان لا يميز القرَّاء بين فقيد الآداب الشيخ محمَّد عبده وعبد الرحمان الهمذاني وبينهما مدَّة نحو الف سنة . وان قال انهُ اراد بديع الزمان الهمذاني قلنا انَّ الفرق بينهما اظهر من الشمس ولا يتفقان في شيء الَّا كونهما من همذان فما الحاجة الى هـذا الملحوظ المشتبه . ومما كان يحقّ لهُ ذكرهُ انَّ رسائل بديع الزمـان طُبعت في مطبعتنا مشروحة شرحاً مطوَّلاً بقلم الشيخ ابراهيم الاحدب . وكذلك فاتهُ ذكر المقامات المطبوعة في الهند سنة ١٢٩٦ مع شرح خفيف على الهامش

(ص ٢٨٢) من غريب ما روى صديقنا عن طبعة الاغاني لابي الفرج الاصفهاني قولهُ « وقد طُبع الاغاني بمصر في ٢٠ جزءاً سنة ١٢٨٥ ثمَّ عثروا على جزء في بعض خزائن الكتب باوربَّا فطبعوهُ في برونو سنة ١٨٨٨ فصارت ٢١ جزءاً » . فزاد في خارطة اوربَّة مدينة جديدة لم تُعرف والصحيح انَّ العلَّامة الشهير والاثري الكبير « رودلف برونو » (R. E. Brünnow) هو المهتمّ بنشر الكتاب نقـلاً عن عدَّة نسخ مخطوطة من الاغاني — وقد نبي جرجي افندي كتاباً آخر عظيم الشأن لابي الفرج طُبع في طهران سنة ١٣٠٧ وهو كتاب مقاتل الطالبيين واخبارهم وفي مكتبتنا الشرقيَّة منهُ نسخة وجدناها في الهند وهو عزيز الوجود

(ص ٢٨٤ — ٢٨٧) في مرويَّاتهِ عن ابي منصور الثعالبي فاتهُ ذكر طبع الشيخ رشيد الدحداح لفقه اللغة اولًا في باريس سنة ١٨٦١ . وفي آخر طبعة مصر كتاب سرّ العربيَّة للثعالبي اغفل ايضاً ذكرهُ — وكتاب الاعجاز والايجاز طُبع في مصر ليس في بيروت سنة ١٨٩٧ مع شروح شتى لاسكندر افندي آصاف — كتاب خاصّ الخاصّ سبق طبعهُ في تونس سنة ١٢٩٣ وكان اوَّل طبع كتاب نثر النظم وحلّ العقد في دمشق سنة ١٣٠٠ — وكتاب مكارم الاخلاق طبعناه في المشرق (ج ٣ ص ٢٨) كذلك اقتصر في ذكر « غرر ملوك الفرس » وهو من اجلّ الكتب ولفقهـا ولم يُشر الى ترجمتهِ الفرنسويَّة للعلَّامة زوتنبرج سنة ١٩٠٠ — كتاب الثعالبي ثمار

القاموس في المضاف والمنسوب صفحاتهُ ٥٥٩ ليس ٦٠٠ وقد بخس حقهُ متولي طبعهِ بنشرهِ دون فهارس ولا ضبط — كتاب الكناية والتعريض طبع في مصر سنة ١٣٢٦ في مطبعة السعادة — كتاب من غاب عنهُ المطرب طبعهُ على حدة في بيروت في المطبعة الادبيَّة سنة ١٣٠٩ الاديب محمَّد البابيدي — كتاب النهاية في الكناية هو غير كتابهِ النهاية في التعريض والكناية المطبوع في مكة سنة ١٣٠١ — وقد طُبع ايضاً تحت نظر محمَّد افندي صادق عنبر في مصر في مطبعة الجمهور سنة ١٣٢٤ كتاب الثعالبي احسن ما سُمع — ونسي من مطبوعات الثعالبي كتاب مؤنس الوحيد في المحاضرات طُبع سنة ١٨٢٩ في ڤينة مع ترجمة المانية . ثمَّ كتاب الامثال المسمَّى بالفرائد والقلائد الذي طُبع في مصر بمطبعة دار الكتب العربية سنة ١٣٢٧ . وطُبع قبلهُ في مطبعة الترقي كتاب مرآت (كذا) المروءات سنة ١٨٩٨

(ص ٢٨٩) كتاب العمدة لابن رشيق طبع نصفها الاول في تونس قبل الطبعة المصريَّة بزمان — اما كتاب زهر الاداب للحصري فقد طُبع على هامش العقد الفريد لابن عبد ربهِ في مصر مرتَّين

(ص ٢٩١) في باب الروايات لم يذكر بعض الروايات العربيَّة القديمة كقصة حيقار الحكيم (فليراجع ملحق حضرة الاب صالحاني على طبعتهِ الف ليلة وليلة) . وللاستاذ مرتين هرتمان بحث حسن في كثير من هذه الروايات العربية

(ص ٣٠١) كتاب الشجر لابن خالويهِ طبعهُ في برلين الدكتور صمويل ناغلبرغ (S. Nagelberg) سنة ١٩٠٩ — اما كتاب «ليس» فطُبع في مطبعة السعادة سنة ١٣٢٧ بتصحيح وضبط الشيخ احمد الشنقيطي

(ص ٣٠٣) كتاب ابن جني الذي طبعهُ في ليبسيك وترجمهُ الى اللاتينيَّة الدكتور هوبرج اسمهُ «مختصر التصريف اللوكي» ليس «التعريف»

(ص ٣٠٩) كتاب الاتباع والمزاوجة لابن فارس نشرهُ نشراً جميلاً العلَّامة وولف بروكو (غير المدينة ا) وطبعهُ في غيتن سنة ١٩٠٦ وعلَّق عليهِ الملحوظات المديدة وختمهُ بالفهارس المفيدة

(ص ٣١٥) كتاب التنبيه والاشراف للمسعوديّ الذي طُبع في ليدن نقلهُ الى الفرنسويَّة العلَّامة كارا دي ڤو (Carra de Vaux) وذيَّلهُ بالحواشي وختمهُ

بالفهارس المتقنة — اما تاريخ حمزة الاصفهاني فطُبع ايضاً في كلكتة سنة ١٨٦٦

(ص ٣١٨) يُضاف الى تآليف ابن مسكويه رسالة في دفع الخوف من الموت المنسوبة الى ابن سينا والاصحّ انها لابن مسكويه وقد نشرناها في المشرق سنة ١٩٠٨

(ص ٣١٩) انّ كتابَي ابي عمر الكندي تاريخ مصر وولاتها وتاريخ القضاة الذين تولّوا قضاء مصر قد نجز طبعهما في مطبعتنا قبل شهرين بهمّة المستشرق رفن گست (R. Guest) مع حواشٍ واسعة وفهارس على حساب لجنة تذكار جيب (Gibb)

(ص ٣٢٠) تاريخ افتتاح الاندلس لابن القوطيّة القرطبي نُشر اوّلاً في مجريط (مدريد) سنة ١٨٦٨

(ص ٣٢٣) تاريخ الوزراء لهلال الصابي المطبوع في مطبعتنا بهمّة العلّامة امدروز يحتوي ايضاً الجزء الثامن من تاريخ آخر موسّع لهلال في ١١٨ صفحة. اما ترجمتا القضاعي وابي بكر الخطابي (ص ٣٢٤) فكان حقّهما ان يُؤخّرا الى الجزء الثالث وكلاهما توفي بعد السنة ٤٤٧ التي جعلها هذا للطور العبّاسي الثالث

(ص ٣٣٧) كتاب الشفاء لابن سينا طُبع طبعة سيئة على الحجر في طهران في مجلّدين سنة ١٣٠٣ — كتاب الاشارات طُبع جزؤهُ الاوّل في ليدن سنة ١٨٩٢ بعناية الاب فورجه (J. Forget) — كتاب النجاة ما هو الّا مختصر الشفاء فليس لهُ ثلاثة مجلدات كما ظنّ وهو كلهُ في آخر قانون ابن سينا المطبوع في رومية سنة ١٥٩١ ولا يتجاوز ٨٥ صفحة — وقد طبع العلّامة مهرن (Mehren) عدّة رسائل لابن سينا ونقلها الى الافرنسيّة وكذلك نشر حضرة الاب معلوف في المشرق رسالتهُ البديعة في السياسة

هذا ما سمح لنا الوقت بتسطيرهِ على جناح السرعة وفي تاريخ اداب اللغة العربية اشياء اخرى كثيرة تستدعي النظر والانتقاد لعلّنا نعود اليها عند سنوح الفرصة. وكفى بما سبق دليلاً على رغبتنا في تحسين هذا الكتاب فيفوق على سواه بغنى موادّه ودقّة تحقيقاتهِ